فريق تفريغ المهندس
علاء حامد

تلخيص تدبر سورة طه (4)

م.علاء حامد

ALAA HAMED

ملخص المحاضرة الرابعة من تدبر سورة طه

"دورة حفظ وتدبر سورة طه"

(م.علاء حامد)

هدفنا: أن نحول هذا القرآن إلى عمل على طريقة السلف.. فإنهم كانوا يتعلمون القرآن وكانوا لا يتجاوزون العشرآيات حتى يتعلموا ما فيها من أحكام وعقائد وأخلاق ويتدبروها ويعملوا بها.

وكانوا يصلون بها في الليل يفهمونها يتفقدونها ثم يحولون ذلك إلى عملٍ وطاقة في الصباح ويمشون بها في الناس.. يعملون بها ويدعون إليها.

كنا توقفنا عند قوله تعالى :

(اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42)

هذه الآية جمعت محاسن عدة فإن قول الله تعالى اذْهَبْ دل على أن : الداعية لابد أن يكون إيجابياً وليس سلبياً ، وأن الداعية شخصٌ متحرك ،

وهناك فرقٌ بين الداعية وبين العالم

لأن البعض يقول العلم يُؤتى ولا يأتي.. (نقول هذا في العالم)

- لكن من الأدب أن يذهب طالب العلم إلى العالم وليس العالم هو الذي يذهب إلى طالب العلم .
- وأما أمر الدعوة في مختلف الأصل أن الداعية هو الذي يذهب إلى المدعو يمشي به في الأسواق يمشي به في الناس.

(اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ) فيها تحطيم للفردية وبناء الجماعية.. في هذه الدعوة تحتاج إلى اجتماع وتحتاج إلى إعانة.

إذا اختلفنا في أمور فلا ينبغي أن نتشتت في الدعوة

لأن أسعد شيء لأعدائنا أن يفرقوا بيننا.. يفرقوا بين المسلمين ، يفرقوا بين الدعاة يفرقوا بين العلماء.. فيتشتت الناس.

(اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي) بِآيَاتِي أي لابد من منهجية ولابد من علم (إذا كنت ستتصدر في الدعوة إلى الله فيجب عليك أن تتعلم ..لأنك الآن ستنقل (دين الله) إلى الناس وستُسأل.

هؤلاء الصحابة مجرد أن عرفوا لا إله إلا الله محمد رسول الله بدأوا يدعون إليها..

أبو بكر في أول يوم من إسلامه دعا جماعةً من الصحابة.. صاروا من الصحابة بعد ذلك وكان فيهم من العشرالمبشرين بالجنة! ماذا كان يعلم أبو بكر في أول يومٍ من إسلامه عن الدين إلا لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله لكنه تحرك بها بيقين!

فالشاهد أن النبي عليه الصلاة والسلام قال (بلغوا عني ولو آية)

(وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) هذه الآية تحطم عندك الكسل والخمول وتمنح الطموح والهمة والتضحية ..لا تيأس لا تتعب لا تزهد في أي عمل تعمله كل هذا عند الله مكتوبٌ ولك أجرٌ فيه حتى لو لم يستجب الناس ، فهي تحطم عندك المادية وتبني عندك الربانية وتقول لك الأمر ليس بالأسباب وإنما الأمر بالله سبحانه وتعالى.

اسعى في سبيل الدعوة لا تدري كيف سيبارك لك ولا تدري كيف كلمتك كيف ستؤثر وفيمن ستؤثر!!

(ذِكْرِي) تقول أهم شيء في الداعية علاقته مع الله سبحانه وتعالى أثر وبركة الدعوة ليست مرتبطة بمجرد الأسباب المادية (ستظل علاقتك مع الله سبحانه وتعالى التي لا يعلمها الناس والتي لا يعلمها إلا الله ..هي الرصيد الحقيقي لك عند الله والتي بسببها يُبارك لك الله في دعوتك)

قال تعالى (اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43)

فهذا أول ما يقابلنا طغيان فرعون الذي لا يغيب عن الله سبحانه وتعالى أبداً فمهما طغى الطغاة ومهما فعلوا ومهما عتوا وأفسدوا فإنهم لا يغيبون عن الله تعالى!

الله مطّلع على كل أفعالهم فإذا أخرعقوبتهم فلحكمةٍ يعلمها سبحانه وتعالى لكن لا يمكن في يوم من الأيام أن تظن أن الله غافل عما يفعلون أو أنه عاجز على أن ينتقم منهم فثق بالله تعالى

(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (44)

سبحان الله ! الله الذي قال إن فرعون طغى هو هو الذي يقول بعدها قولا له قولا لينا سبحان الله.!

لذلك نتعلم من هذا المقطع أن من صفات الداعية أنه يكون ليِّنًا في القول.

ربنا قال لموسى يقول ماذا لفرعون (فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (19)

موسى عليه السلام ذاهب يكلم فرعون الموضوع ليس سهلاً ، سيدعوا واحد في ملكه في وسط حاشيته وواحد بيملك مصر بل هو من أشد الملوك على الإطلاق في التاريخ! فموسى عليه السلام يريد أن يقدم الرسالة بطريقة لينة يقبلها المدعو فمثل هذا الشخص لا يقبل الأمر .

فكان أسلوب موسى عليه السلام على هيئة العرض ..هل لك؟

(هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ) وكأنه يعرض عليه ما رأيك؟

واهديك إلى ربك لم يقل إلى ربي إنما قال إلى ربك فتخشى كان عرض.. موسى عليه السلام عرض شيق جداً ومهذب جداً ولين جداً واستجاب موسى عليه السلام لأمر الله سبحانه وتعالى.

(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا) لذلك أحد الوعاظ قال لأحد الملوك إني سأعظك وأغلظ عليك فقال الملك ولم الغلظة؟ لقد أرسل الله من هو خيرٌ منك إلى من هو شرٌ مني فقال (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا)

قد يكون سبب هداية الناس لين قولك للعرض.

(كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ) أنت لو كنت قبل هدايتك أحد كلمك بغلظة ما كنت هتقبل منه النصيحة فلماذا الآن بعد أن ربنا هداك تشتد على الناس!

احذروا من إنك تحول الدعوة إلى مسألة شخصية ويتحول إلي إنتقام شخصي!

من الفوائد الجميلة في هذه الآية وهي كان يحيى بن معاذ كان يقول كلمة عظيمة قوي كان يقرأ في قول الله تعالى (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا) ثم يبكي ويقول (يا رب هذا رفقك بمن قال أنا ربكم الأعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الأعلى)

ثم قال تعالى (لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ)

لعل : تفيد الترجي أو الرجاء

حسن تخرج من الإنسان العادي لأنه لا يعلم ما سيكون أنا اقول مثلا والله سأذاكر لعلي ادخل الكلية التي أريد فكلمة لعل هذه إنما يقولها من لا يعلم العواقب فإذا قالها الله تعالى فلا تحمل على هذا المعنى طبعاً لأنه لا يقال في حق الله تعالى أنه يترجى فلا يعلم العواقب وإنما الله سبحانه وتعالى علم قبل خلق السماوات والأرض أن فرعون لن يستجيب لكن كلمة لعل إذا قالها الله سبحانه وتعالى فهي تفيد التعليل وليس الترجي .

(لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) أي لكي يتذكر أو يخشى وليس الترجي الذي هو ممن لا يعلم العواقب..فالله تعالى يعلم ما سيكون سبحانه وتعالى .

فائدة لغوية كل كلمة لعل في القرآن تفيد التعليل إلا في موطن واحد وهو قول الله تعالى (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ)

الفرق بين التذكر والخشي؟

التذكر: هو طرد الغفلة والذهول

الخشي: هو عملك بهذه الذكري ..فالخشية ناتجة عن التذكر

(قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ (45)

موسى عليه السلام صرح أنه يخاف وهذا ليس فيه حرج وليس فيه منقصة وإنما كما قلنا هذا خوف طبيعي ما من أحد طبعاً إلا يخاف على نفسه أن يقتل وهذا لا يقدح في الإنسان أبداً فهو خوف طبيعي يعني يذهب إلى فرعون وهو فضل على أنه أصلاً مهدد بالقتل ومحكوم عليه بالإعلام وأيضا ذاهب له برسالة توحيد!

هذا أمر أصعب و أشق فصرح موسى وما أجمل الإنسان يصرح بضعفه أمام الله سبحانه وتعالى .

وما أجمل أن يشتكي الإنسان حاله إلى الله سبحانه وتعالى هو موسى إنما يخاطب ملك الملوك من في يده الأمن والسكينة ومن في يده القوة و العزة فما أجمل أن تنقل شكواك ومخاوفك إلى الله سبحانه وتعالى!

(رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ) قلها لله سبحانه وتعالى لا تستحي من ذلك فقد قالها موسى عليه السلام..قل يا رب أنا أخاف من كذا وكذا يا رب آمن روعاتي واستر عوراتي يا رب آمن مخاوفي يا رب كذا وكذا.

(إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ) أي يعجل لنا في العقوبة أو يبالغ في عقوبتنا

(قَالَ لَا تَخَافَا)

جاءه الأمن من الله سبحانه وتعالى!

(إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)

فإذا كنت مع الله كان الله تعالى معك

متى يأتي الخوف؟ إنما يأتي الخوف إذا بعدنا عن الله سبحانه وتعالى هنالك يأتي الخوف وكلما اقتربت من الله سبحانه وتعالى قلت مخاوفك

وحتى في المخاوف الطبيعية تجد أن الله سبحانه وتعالى ينزل عليك سكينة تذهب عنك حتى الخوف الطبيعي.

رأينا في قصة موسى عليه السلام فإنه الآن في هذا اللقاء رأينا من قبل أنه خاف من الحية أليس كذلك؟!

والآن يصارح الله سبحانه وتعالى أنه يخاف من فرعون لكن عند لقاء فرعون ما الذي حصل لموسى؟ لم يخف موسى عليه السلام أبداً حتى في أول لقاء لفرعون إنما كان ثابتاً قوياً فصيحاً بليغاً

وسبحان الله زال عنه الخوف وأما عند لقاء السحرة فعندما ألقوا ما في أيديهم قال تعالى كما سيأتي (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ) أوجس في نفسه أي خاف خوف سريع جدا مثل سحابة صيف وثبته الله تعالى قال (لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ)

وعندما اشتدت المخاوف المفتروض الخوف يزيد حين وصل إلى البحر وكان فرعون خلفه هنالك لم يخف موسى أصلاً وانما قال بكل ثقة وسكينة عجيبة في موقف صعب جدا (قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)

أفضلية سيدنا محمد صل الله عليه وسلم :

إن النبي عليه الصلاة والسلام والمشركون فوق رأسه وبينهم وبين أن يقتلوا النبي عليه الصلاة والسلام أن ينظر الواحد فيهم فقط أسفل منه حتى أبو بكر على قوته وشجاعته يقول يا رسول الله لو أن أحدهم نظر موضع قدميه لرآنا!

فقال النبي عليه الصلاة والسلام بكل ثقة في الله سبحانه وتعالى قال: يا أبا بكرٍ ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟! يا أبا بكرٍ لا تحزن إن الله معنا!

قال الله تعالى في سورة التوبة (فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا) ففيه فضل النبي عليه الصلاة والسلام وقدره في الثقة واليقين والتوكل والثبات حاجة عجيبة!

والله العظيم لو لم نخرج من هذه السورة إلا بحبٍ شديد لموسى عليه السلام ومحمد عليه الصلاة والسلام لكفى بها نعمة

فإن الله تعالى يحشر الإنسان مع من أحب و لما سمع أنس بن مالك رضي الله عنه قول النبي عليه الصلاة والسلام(يحشر المرء مع من أحب) قال والله ما فرحت بعد إسلامي بشيءٍ كفرحي بهذا الحديث فإنني أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلي وأرجو أن أكون معهم يوم القيامة

فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (47)

(فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ) لاحظ هنا أن الخطاب سيكون خطاباً ليناً لا يستفز فرعون هم يقولان الآن إنا رسول ربك نحن لم نجيء لشيء شخصي ولم نطلب منك شيء لمصلحتنا إنما نحن رسل فلا تحول المسألة إلى الصراع معنا .

لم يقولوا إنا الرسل فقط أو إنا رسولا من الله لا إنما قال (رسول ربك) بيحسسه بأن هذا الأمر إنما لمصلحتك أنت هذا ربك الذي يربيك ويعتني بك وينعم عليك هو الذي أرسلنا إليك .

فالداعية ينبغي أن وهو بيدعوا يبين جداً مدى الرفق واللين ويبين للمدعو إن هو يخاف عليه وأن الموضوع ليس شخصي أنا مجرد رسول من الله أنا مجرد ببلغك كلام ربنا بس أنا لا أريد من شيء غير إن أنا أريد لك الخير

(رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ)

وهذا لا يضرك في شيء .. اترك بني إسرائيل نحن لا نريد منك شيء زائد ولا نطلب منك أمرا مرهقا إنما أرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم ومن يرفض هذا العرض الراقي!! لا تعذب الناس!! من يحب التعذيب وإلا فهو يحب التعذيب!! لأنه نفس غير سوية لكن الطبيعي أن الشخص لا يحب التعذيب فإذا قلت لك لا تعذب الناس فهذا شيء لا يرفض.

(قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ) موسى عليه السلام أضاف إلى ذلك أنه بين له أن كلامنا مدعوم بالأدلة وهذه مسألة مهمة أنك دايماً كداعية تدعم كلامك بالأدلة وتكون مستعد أن المدعو يرفض فتحتاج إن أنت الآن تدلل على كلامك بأدلة قوية

(مِّن رَّبِّكَ) ومعنا حجج ومعنا أدلة على ما نقول.. سواء الحجج دي حجج كلامية عقلية سنقيمه عليك من رب السماوات والأرض من رب الناس

فضلاً عن الأدلة الحسية (وهي العصا والحية و...)

و فرعون هيري بعد ذلك أشياء أخر (مثل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الثمرات)

(وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ)

كلمة السلام هنا المقصود أن الذي سيتبع الهدى سيسلم وليس المقصود بالسلام هنا التحية.. لا يجوز أن نسلم على الكافر فبيقول إذا اتبعت الهدى فأنا اسلم عليك ، أما إذا لم تتبع الهدى فالسلام ليس لك .

مواضيع السورة الأساسية مركزين:

١)الدعوة والداعية وأخلاق الداعية وكيفية الدعوة وفن الدعوة .

٢)والمسار الثاني هو أسرار السعادة وأسباب السعادة و أسباب الشقاء.

(السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ)

إذا من أسباب السلام أن يتبع الإنسان الهدى ،يتبع محمد عليه الصلاة والسلام

والسلام لا يقصد به مجرد السلام هو النجاة من يوم القيامة فقط وإنما السلام في الدنيا والآخرة (السلام النفسى ، الراحة النفسية)

فإذا وجدت في نفسك خللاً في السكينة أو السلام النفسي فاهتم بقدر اتباعك للنبي عليه الصلاة والسلام لإن الله هو الذي قال : " السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ "

تشعر بقول النبي عليه الصلاة والسلام : (إن لم يكن بك غضبٌ عليا فلا أبالي)

"إِنَا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى "

على من كذب وتولى لم يقل له أنت إنك مكذب ومتولي إنما قال من كذب فكأنما يقول له برسالة خفية لا تكذب ولا تتولى من كذب بقلبه وتولى ببدنه له العذاب..أيضاً مثل السلام ليس المقصود بالعذاب هو العذاب الأخروي فقط.

وإنما العذاب يكون في الدنيا قبل الاخرة حتى وإن تمتعوا بالاموال وحتى وإن ظهر عليهم البسمات والضحكات حتى وان كثرت أولادهم وأموالهم.

فالله تعالى يُقدر عليهم عذاباً نفسياً لا يعلمه إلا الله وهو الذي قال ذلك صريحاً في ايتين في سورة التوبة: " فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ "

ثم قال فرعون: "قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ "

هذا من الكبر ..لم يقل من ربي! ويريد أن يقول هذه مسألة شخصية !

" قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ".

اختار موسى عليه السلام كلمات تجعله لا يعرف أن يرد لأن هو المفترض حين يقول له :ربنا كذا....(يقول له : أنا ربنا) فاختار صفات لا يمكن لفرعون أن يجادل أو أن يناقش فيها . وهي الخلق والهداية الداخلية "الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ"

كل شيء ، أي يافرعون كل الخلائق من قبلك قبل ما أنت تتولد فهو الذي أعطى كل شيءٍ خلقه .

" الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ" والذي خلق الخلائق.

لابد أن يكون لكل مخلوق خالق إذا كان هناك مخلوق لابد أن يكون له خالق وهذا الخالق لا يمكن أن يكون مخلوقاً (هو الخالق الذي لا خالق له) وأن كل ما عداه مخلوق وإذا كان الخالق هو الذي خلق والمخلوق قد انعم الله عليه فالطبيعي أن يتودد المخلوق للخالق فإذا ارسل هذا الخالق رسلاً إلى الناس

قال لهم : توددوا لي وتعبدوا لي كذا وكذا ومن الطبيعي أن يستجيبوا فالأمر أبسط من ذلك بكثير.

"ثُمَّ هَدَىٰ ". ما معنى ثم هدى هنا ؟ ليس المقصود هنا الهداية أن ربنا هداه للإلتزام وإنما المقصود هنا الهداية التي تتعلق بالخلق .

إن كل مخلوق ربنا خلقه على صورة معينة ثم هداه لما يناسب هذه الصورة من الفطرة، أي أن ربنا خلق مثلاً الإنسان لوظيفة معينة فخلقه سبحانه وتعالى على هيئة تناسب هذه الوظيفة ثم ركَّب فيه في داخله فطرة إنسانية تناسب طبيعته كإنسان.

وربنا سبحانه وتعالى خلق الوحوش وجعل لها أنياب وجعل لها مثلا مخالب وجعل فيها فطرة مختلفة تماماً عن فطرة الانسان

فرعون الآن في مأزق لأن موسى أعطاه حجة باهرة!

الداعية القوي هو الذي يعرف كيف يستدل على قضيته وكيف يجيد عرض القضية وكيف هيقيم الحجة على الشخص.

فرعون انتقل إلى التشويش فالتشويش واللغط طريقة يستعملها الشخص حين يقع في مأزق.

"قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى "

يقول فرعون أنت تقول ربنا كذا وكذا فلما القرون الاولى كفروا إذا كنت على الحق؟!

والعجيب أن هذه الحجة لو تأمل فيها ذلك الغبي لكانت حجةً عليه لماذا؟ لأن هو يقول للناس أنا ربكم الأعلى أسهل رد (فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) من الذي خلقهم وسقاهم ؟ ومن الذي اطعمهم! ومن الذي دبر أمرهم ! إذا كنت أنت الرب الأعلى ماذا كانت تصنع الخلائق من قبلك ؟ سبحان الله اولا الموضوع مردود عليه

المسألة الأولي: ليس كل من قبلنا كفروا هناك كمان آمن فاذا كان هناك من آمن ، هناك من كفر يبقى المسألة لا تتعرف بالعدد وليس لها علاقة بالعدد.

المسألة التانية: لو أن كل القرون الأولى كفرت بالله تعالى هذا ليس دليلاً على أن التوحيد خطأ ولأن الحق لا يعرف للكثرة ولا بالقلة ولا يعرف بعدد الاتباع وإنما الحق يعرف بالدليل هل عندك دليل على ما تقول ؟

لكن موسى عليه السلام لم يرضى أن يستدرج فى هذه القضية

" قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي "

أي لماذا لم يهديهم ؟ لماذا اضلهم ؟ الله اعلم هو سبحانه وتعالى قدر عليهم ذلك لعلمةٍ يعلمها لحكمة يعلمها.

"عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى "

لا يغفل عنهم ولا يغيب عنه ما يفعلون سبحانه وتعالى.

كما قال ابن عباس : كان بين آدم وبين نوح ألف عامٍ على التوحيد ، الشرك بدأ في قوم نوح.

من الفوائد الجميلة: أن لا تكن فرعوني الطريقة

ما هي الفرعونية فى هذه الطريقة ؟ أن يعرض عليك الحق وأنت لا تفعله فتنكر ذلك وتستدل عليه بأن أغلب الخلق يخالفونه وإنما يجب الإنسان يتواضع للحق وإذا جاءك الحق بالدليل ولو كان كل الناس يخالفونه قبل ذلك .. قل: سمعنا واطعنا أو على الأقل لا تكن فرعوني الحجة .

* قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى "

وخرج موسى على طول من الاستدراج ده.

"لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى " لا يضل أي لا يغيب عن الحق ولا يذهب عنه الحق ولا ينسى. فكل هذا في كتاب وما كان ربك نسياً

لماذا قال : "لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى " قال : "عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ " فقد يتصور الإنسان أن الله سبحانه وتعالى كتب هذا الأمر في كتاب لأنه ينسي أو لأن الحق قد يذهب عنه.. فنفى موسى عن الله النقص وبين أنه كونه كتب المقادير في كتاب ليس لانه ينسى كما يفعل الناس حين يكتبون الأشياء ولا أنه يضل سيذهب عنه الحق!

بنقول قضية مهمة جداً أن لين موسى عليه السلام كان في طريقة العرض وليس في مضمون الحق.

نحن لا نلين الحق على حسب هواء الناس فإذا أراده الناس هذا نلينه لهم حتى يناسب أهوائهم ولكن نلين أسلوب عرض الحق **أما الحق لا نلينه أبداً.**

الشاهد أن موسى عليه السلام رجع سريعآ قبل فرعون مايستدرجه مرة آخري فال :

" الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا "

فعلتها يا فرعون ؟!!

"وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا "

هل تستطيع أن تسلك للناس سبلا ؟!!!

"وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَءَايٰتٍ لِّأُو۟لِى النُّهَى "

أصحاب العقول سينتفعون بهذه الآيات ..هو آتي له بأشياء بسيطة (الأرض ، السماء.. أشياء كلنا نراها)

ما في أحد يجادل فى الربوبية وأنه له علاقة بإرساء الجبال أو إنزال المطر من السماء أو تمهيد الأرض مفيش حد!! إذا يوصل بيه الغباء إنه يدعى ذلك!! لذلك الحجج دى رغم بساطتها إلا أنها أدلة قوية جدا.

وأستدل عليه اولا من فعل ذلك ؟

بعد ذلك استدل عليه بالنعمة

قال : "كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعٰمَكُمْ"

هو استدل عليه بالخلق وبالفطرة وبعد ذلك استدل عليه بما يراه خارج خلقته هو من الأرض والسماء والجبال وغير ذلك ثم كأنه يحرجه بالنعمة

ياأخى الله قد انعم عليك ألا تستحى قد قامت عليك كل الحجج والأدلة وهو المنعم عليك ألا تستحي

"كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعٰمَكُمْ "الذى اطعمك وسقاك واطعم انعامك لكن أنت لا تستجيب..لماذا لا تستجيب؟!

" مِنْهَا خَلَقْنٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرٰى"

ما القضيتين اللى ربنا أكدهم على موسى؟

١) العبادة { إِنَّنِىَ أَنَا اللَّهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِىَ} .

٢) الساعه.

إذا فى قضيتين موسى عليه السلام لازم يعرضها العبودية واستحقاق العبودية لله وهذه انتهت متبقي الساعة

انتقل للمهمة التانية. قال : "مِنْهَا خَلَقْنٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرٰى "

(وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ)

وده من أقوى الأدلة على إمكانية البعث أن الله سبحانه وتعالى يخرج النبات العظيم من البذرة الميتة ويحيي الأرض بعد موتها ودي من أدلة البعث.

بعد ذلك (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) وربط الموضوع بالأرض قال (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ)

(فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ) (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ)

منها نخرجكم تشعرك مثل النبات لأن لسه زاكر النبات فكانت استدلالا بديعا في وسط كلامه

(وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ) أي مرةً ثانية

كنا في سورة مريم تكلمنا على أدلة الاستدلال كيف يمكن الانسان أن يستدل على البعث مثل النوم ربنا سبحانه وتعالى بين ذلك (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا)

(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ)

النهار والليل (يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)

الاستدلال على إمكانية البعث بالخلقة الأولى فالله سبحانه وتعالى الذي خلق أول مرة قادر على أن يعيد منها خلق السماوات والأرض (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا)(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)

الاستدلال بخلق السماوات و الأرض

الاستدلال بالخلق الأول للإنسان نفسه

الاستدلال بإنبات النبات

الاستدلال على البعث بأن الله بالفعل أحيى ناس في الحياة مثل أهل الكهف ومثل الرجل الذي مر على قريةٍ وهي خاوية على عروشها ومثل الراجل في قصة البقرة وغير ذلك.

ثم قال تعالى (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا) لكن سبحان الله (فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ) الهداية ليست بأيدينا وإنما الله تعالى يهدي من يشاء

(قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (57)

فرعون وصل إلى المرحلة التي يصل إليها الظالمون دائماً عندما يعجزون أمام الحق وهي (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) الجدال بالباطل

ما هو الباطل الذي ينسبه الآن فرعون إلى موسى؟

أولاً (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا) وهو موسى لم يزعم ذلك أصلاً إنما يقول (فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) (مِنْ أَرْضِنَا)

هو نسب إليه أنه يهدد الأمن وأنه يريد أن يأتي على أمن الناس وقوت الناس ونحو ذلك وهذا من طرق أهل الباطل دائماً في تخويف الناس من الحق فهم يسوغون لهم القوالب والتهم المعلبة في تهم معلبة دايماً

لابد الداعية أن يستعد إن هم دائماً سيتهمونك أنك تهدد أمن الناس!

"أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ "

إتهمه بتهمه كبيرة وهو يريد أن يرمي عيبه على موسي عليه السلام

هو الذي قال بعد ذلك : (ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)

وقال : "إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ "

أنت الذي تريد أن تخرج الناس ! شيء عجيب!

قال : { فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ۖ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى "

{ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ۖ} هو مازال يرمى الكلام بإن الذي جاء به موسى سحر مثلي.

"فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى "

نتفق على موعد تحدي! شيء عجيب فرعون كان متخيل أنه سيكسب التحدي رغم إنه يعلم يقيناً أن موسى رسول الله وليس بكذب!

عندما يطغى الهوى على الإنسان فإن الله يعاقبه بالحرمان من التفكير السليم .

فرعون فعل اشياء من الغباء بمكان منه أنه تحدى موسى عليه السلام وهو اصلاً يعلم أنه لا يمكن أن ينتصر في هذا التحدي.

"مَكَانًا سُوًى "

ما معنى مكاناً سوى؟ قيل أنه المكان المستوي الذي ليس فيه ارتفاعات تشوش الرؤية .

وقيل مكان سوى أي مكان وسط في منطقة وسط لكي تأتي كل الناس ولا يستبعد أحد المسافة فيقول هذا مكان بعيد عنك (والمعنيين يكملوا بعض)

أما مكان مستوى أو مكان وسط وكلاهما معنى جيد وقيم .

موسى عليه السلام قوي فما كان منه إلا أن قال :

{ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى }

" يَوْمُ الزِّينَةِ" قيل أنه يوم عاشوراء وقيل إن هو كان يوم حفل لديهم أو عيد (لكي تكون الناس فى عطلة)

"وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى " في أول النهار عندما تطلع الشمس حتى يرى الناس بكل جلاء

وقيل أن موسى توقع أن اليوم سيطول لأن موسى كان سيلقى عصاة في الأخر .

فالشاهد أن أهل الحق يعملون في النور لا يحتاجون إلى الظلام.

الأنبياء والصحابة والمصلحين والتابعين تجد كلامهم في النور دعواتهم في النور.. لا يوجد شئ يستحيون منه ولا يوجد شئ يخافون منه .

لكن انظر إلى الكهنة والسحرة كل أعمالهم في الظلام ،لا يظهرون للناس إلا في لقطات محدده جدا أما اعمالهم واقوالهم لا يعلم عنها أحد شئ لا يطلعون الناس على ما عندهم يخبئون أسرارهم وكتبهم ومقالاتهم .

هذا دين عظيم فيه سر الناس تحبه لانه واضح نقى عام شاع أى أحد ممكن أن يدخله أى أحد يبقى عالم يبقى شيخ ليس حكراً على أحد ما عندنا شئ تخفيه ولا نستحى منه.

تم بحمد الله